الفصل الثاني

تكوين الأمة الأمريكية

وهكذا انطلقت الرحلات وانفتحت أبواب الهجرة إلىٰ القارة الجديدة ، حيث حرية العيش ، ووفرة الأراضي الخصبة ، والثروات الخام العذراء . . .

وبعد فترة ، وإذا بالأراضي الأمريكية تجمع شعوباً مختلفة ، من روسيا وآسيا وأوروبا ، ومن الدول الإفريقية والعربية ، و . . . .

وإذا بهذه الشعوب في تلكم الأراضي الحديثة ، تترابط وتتجمّع ، بل وتمتزج أحياناً .

ولا ننسىٰ الأهوال والمصائب التي عانت منها الأجيال الثلاثة الأولىٰ ، حيث روح المغامرة والإثارة والتحمّل ، وإلا كان الفشل!

لكن كيف يتم التلاحم والانصهار في بوتقة واحدة ، ليتكوّن شعب واحد ، وأمة واحدة ؟!

المشكلة الرئيسية هي أن المستعمرات التي قامت على أراضي القارّة الجديدة ، كانت متباينة في كل شيء : فالأحلام والآمال مختلفة ، والعقيدة واللغة مختلفة ، وكل شيء يختلف من جماعة لأخرىٰ . . .

فالانجليز جاؤوا إلىٰ أمريكا ، ومعهم زوجاتهم ، وكانوا يهدفون من

ذلك كله إلى التناسل والاستقرار وتكوين مجتمع مصغّر عن المجتمع الانجليزي . . .

أما الإسبان والبرتغال فقد عاشوا في مجتمعات مغلقة ، حيث المناجم والمزارع والهنود الحمر ونحو ذلك . . .

وأما الفرنسيون فقد جاؤوا ليقيموا بالقرب من كنيسة أوحصن ، وليتلقّوا الأوامر من موظف رسمي أو قسيس ، لذلك تزوجوا من الهنديات . . .

إضافةً إلىٰ أن المهاجرين حملوا معهم ثقافاتٍ متنوعةً ، ومهاراتٍ مختلفة ، وأوضاعاً اجتماعيةً معينةً . . .

وتؤكد الدراسات علىٰ أن المستعمرات الانجليزية في أمريكا الشمالية صارت منطقة جذبٍ للمهاجرين ، وذلك نظراً لموقعها المتوسط ، حيث المناخ المعتدل والموارد الطبيعية الوفيرة .

وفي الفترة الواقعة بين عامي (١٨٠٠و١٩١٤م) هاجر من أوربا إلىٰ أمريكا قرابة خمسة وثلاثين مليوناً ! !

وهكذا عاش البيض في المستعمرات الشمالية ، وكانت عيشتهم تشبه عيشة الاقطاع في العصور الوسطىٰ .

بينما عاش السود في المستعمرات الجنوبية ، وذلك بهدف العمل في مزارع قصب السكر والقطن ونحو ذلك .

مما أدىٰ إلىٰ التقدم السريع في المستعمرات الشمالية ، لذلك ظهرت أولىٰ الجامعات الأمريكية ، وهي جامعة (هارفارد) وذلك عام ١٦٣٦م .

بينما بقيت المستعمرات الجنوبية تعتمد علىٰ النشاطات الزراعية . . .

* * *

إذن :

كانت المستعمرات البريطانية الثلاثة عشرة تفتقد الروابط الثقافية والاجتماعية ونحو ذلك ، لكن مع ذلك فكانت تتفق فيما بينها علىٰ مسائل المساواة والديمقراطية ووجوب إتاحة الفرص لسكانها لممارسة الحقوق السياسية كما يتمتع سكان بريطانيا والجزر التابعة لها بهذه الحقوق . . .

وزاد الطين بلّة أن الانجليز المهاجرين راحوا يحسّون بالاستياء من السياسة الاستعمارية لبلدهم بريطانيا ، حيث تُحرّم عليهم المتاجرة مع أي دولة غير بريطانيا .

إضافةً إلىٰ الضرائب الباهظة التي أرهقتهم . . .

وهكذا انتشرت بينهم فكرة الثورة علىٰ تلكم الأوضاع السيئة ، ومحاولات التخلّص من الأعباء الكبيرة ، خاصةً في مجالات الملاحة والضرائب والتجارة . . .

وأدىٰ ذلك إلىٰ عدة خطوات ، أُدخلت فيما سُمّي بالثورة الأمريكية ، وأهمها :

ـ المظاهرات الاحتجاجية : خاصة بعد تشكيل جماعة (أبناء الحرية) في عام ١٧٧٢م بمستعمرة (فرجينيا) ، وانتشار أفكارها الداعية إلىٰ مزيدٍ من المظاهرات الاحتجاجية ، وذلك عن طريق الصحف والمجلات والكتيبات . . .

ـ المقاطعة الاقتصادية : خاصة بعد صدور قانون (تاونشند) عام ١٧٦٧م ، والذي فرض رسوماً جمركية علىٰ المستورد من الشاي والورق والزجاج . . .

ـ تشكيل لجان اتصال وهيئات تشريعية : في عام ١٧٧٢م شكلت لجنة

برئاسة (سام آدمز) هدفها الاتصال بسائر المدن في المستعمرات .

ثم عقدت مؤتمرات إقليمية منفصلة عن الجسم الأم ، وكانت قرارات المؤتمر الأول مثلاً تركز علىٰ أن للمستعمرات السلطة الكاملة في وضع التشريعات الخاصة بشؤونها ، وأن للمستوطنين الانجليز في تلكم المستعمرات الحق في الموافقة علىٰ القوانين التي يصدرها البرلمان الانجليزي ، ولهم الحق في رفضها أيضاً . . .

وكانت الحرب :

حيث اعتبرت الدولة البريطانية قرارات المؤتمر بمثابة صفعة قوية لها ، مما أدىٰ إلىٰ اتخاذ قرار يسمح لها باستخدام القوة من أجل إطفاء نار الفتنة . . .

وحدثت المواجهات ، وسقط الكثير علىٰ أرض أمريكا . . .

وفي آذار ١٧٧٦م احتل الثوار مدينة بوسطن ، ورفع (جورج واشنطن) العلم الأمريكي الخاص ، وبدأت عمليات انتشار الجيش و . . .

وكان لانتشار هذا الخبر دويّ كبير في القارة الجديدة ، فتحرك سكان المستعمرات للتحرر من نير الاحتلال الانكليزي ، وتحمّس الناس للاستقلال .

وفي ١٧٨١م استطاع (جورج واشنطن) محاصرة القوات البريطانية ، وكانت النتيجة أن أُعلن استقلال أمريكا عن بريطانيا ، وذلك بعقد معاهدة الصلح في ٣ أيلول ١٧٨٣م وكانت الدولة الأمريكية المستقلة . . .

* * *